مدرسة النصر*

محمود أحمد علي إبراهيم - مصر

وصل الأستاذ «عمران» إلى مدرسة «النصر الابتدائية» متأخراً عن موعده، في أول يوم دراسي، بعد إجازة نصف العام، وبعد أن هدأ القصف الإسرائيلي المتواصل على مدينة «غزة»، وطلت قدماه باب فصل ١/٦. ودون أن ينظر إلى الأطفال مثل كل مرة، راح يقول والعرق يتساقط من وجهه:

- صباح الخير يا أولاد..

فأتاه الرد سريعاً:

- صباح الخير يا أستاذ..

نظر إلى مصدر الصوت، إنها «أمل» الطفلة الوحيدة داخل الفصل..

في ذهول راحت عيناه تتقافزان بين «المقاعد» ضارباً أخماساً في أسداس، باحثاً عن سبب واحد لغياب باقي الأطفال، وعندما لم يصل إلى إجابة واحدة، التفت إلى «أمل» التي لا تزال واقفة، سألها في عجب:

- أين باقي التلاميذ يا أمل..؟!

ردت في قوة:

- رحلوا منتصرين إلى جنة الخلد يا أستاذ..

تجمد المدرس في مكانه، وقد أخذته المفاجأة..

عاد وسألها في أسى:

- ومن وضع هذه الأوراق التي كتبت عليها أسماؤهم، فوق أماكن جلوسهم..

ردت في قوة:

- أنا يا أستاذ..

- ولماذا..؟!

ردت والدموع تغسل وجهها:

- (ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)

الصمت الحجري من حوله راح يزداد رويداً.. رويداً، بعدما عقدت إجابتها لسانه، عاد يحدق فيها تارة، ثم يحدق في الكراسات القابعة أمامه في صمت تارة أخرى، تلك الكراسات التي أخذها معه إلى البيت؛ كي يقوم بتصحيحها،

* القصة الفائزة بجائزة تشجيعية في مسابقة القدس الأدبية الذي تنظمها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالمملكة العربية السعودية بمناسبة (القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م).

وإعطائهم الدرجات التي يستحقونها في امتحان نصف العام..

الدموع في عينيه تود الفرار، حبسها بشدة، قامت «أمل» من مكانها، أمسكت بكراريس أصدقائها، راحت تضع الكراسة تلو الأخرى فوق «المقاعد» وهي تقول مبتسمة:

«منصور» عشرة على عشرة..

«منتصر» أنت الآخر عشرة على عشرة..

«فارس» تسعة ونصف من عشرة..

«عزة» تسعة من عشرة..

«صلاح الدين» عشرة على عشرة..

راحت تلف على أماكنهم جميعاً، تضع أمامهم كراساتهم مبتسمة، تقرأ عليهم نتيجة إجاباتهم، حتى انتهت، ثم عادت تجلس في مكانها في الصف الأول..

تعجب المدرس مما فعلته «أمل»، وراح يفكر لماذا فعلت هذا..؟!! وماذا تقصد به..؟!! ولماذا.....؟!! وهل.....؟!!

أسئلة كثيرة راحت تتساقط عليه، ولكن لم يصل إلى إجابة واحدة، همس في حيرة وحزن:

- ماتوا جميعاً، ولم يتبق غير «أمل» تلك الطفلة المشاكسة.. العنيدة.. الصلبة..؟!

فجأة..

قامت «أمل» من مكانها، قاصدة السبورة، راحت تتطلعها تماماً، ثم أمسكت بـ إصبع الطباشير ذي اللون الأخضر، الذي لم يتضرر بفعل القصف الإسرائيلي، رسمت قوسين كبيرين، وكتبت داخلهما كلمة (الأمل) ثم وقفت أمام مدرسها وأعطته إصبع الطباشير، تناوله المدرس في عجب من أمرها، طالبته أن يشرح لها معنى كلمة (الأمل).. فهم المدرس مقصدها، تبسم في وجهها، مسح على رأسها، ثم اتجه إلى السبورة.....!! ■

عشق الجمال

فائز الأسمري - السعودية

كتبت عشقي ذات يوم، فتناثرت النجوم بين يدي، وابتسم القمر لي من بعيد، وهمست لي الرياح أن زدني، فنقشته على الصخور، ورسمته على الجدران.

كتبت أني أعشق الجمال، أعشقه فتيرا خاليا من الكذب والزور.... أحببته صافيا كالسماء.. عذبا كالنهر.. نقيا كالجمال، ثابتا كالأرض.

بحثت عنه فوجدته بين يدي، وتحت قدمي، وفوق رأسي، وجدته كماء البحر، كلما ازددت منه، ازددت شوقا إليه.

وجدته كلمات منعشة، يقرؤها الأمي، ويعجز عن قراءتها الجامعي؛ لأن شرط القبول لديها القلب المطوف الصافي البعيد من التكلف، مثل الأرض المستوية.

إنه ليس قريبا فيلمس، ولا بعيدا فيرى، ولا ناعما فيحفظ، ولا شعرا فينشد، إنه بين الأصابع لا تراه الأعين، ولا تمسه الأيدي، ولا يحس به عقل، يفوه ولا يفاه، يميت ولا يموت، ليس داء ولا دواء، في حر الصيف يصبح كالثلج، وفي برد الشتاء يحرق كالنار!!

عندما وجدت العشق وجدته الحانا في السماء، ووجدته بسمة في الأرض، فالعشق أسمى من أن يكون محسوسا، فهو أجمل القلوب، وهو بريق الجمال، يتوارى في القلوب، وقد يعيث فيها فسادا، أو يعيد إليها الحياة.

العشق منبر سلمه كالصراط، دقيق وحاد، والذي يعتليه قبل أن يجيد إلقاء خطبة، أو إنشاء قصيدة عليه.